بسم الله الرحمن الرحيم - مكة المباركة - ١٤٢٥/٧/٥

أطلال حسين رحمه الله ولعنة الراحمين (٢)

في القسم الأول من هذا المقال بيّنت أن أقدار الله على عباده أفراداً أو أسراً أو جماعات أو بلاداً أو دولاً لا يصحّ الحكم عليها باللّعنة أو النّعمة ولو كانت عقاباً من الله على سيّئات عباده. قال الله تعالى: ﴿فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمن ۝ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن ۝ كلّا﴾.

ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلّم وجُلّ من سبقه من الرّسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولهؤلاء أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم أصابهم من الفقر والجوع والخوف وظلم النّاس ما بيّنته الله في كتابه وسنّة رسوله ثم حمّدهم الله العاقبة.

ولهذه دولة التّجديد والتّوحيد والسّنّة السّعودية لقيت في القرون الأربعة الأخيرة من الظّلم والجحود والقتل والنّفي ما قدّره الله لها وعليها وكلّما ظنّ المستعجلون أنّ قضي عليها عادت مثل ما كانت أو خيراً مما كانت بفضل الله وإحسانه.

تعاون أمير مكّة والمدينة وما حولهما الحسين بن علي رحمه الله مع الإنكليز على إنهاء الاحتلال التركي للحجاز ولم تفِ انكلترا بوعدها كما فأتت بتتويجه ملكاً على العرب ولكنها عوّضته بتتويج ابنيه فيصل وعبد الله رحمهما الله على العراق والأردن وجزءاً من فلسطين بما في ذلك المسجد الأقصى المبارك غنيمة باردة.

وكان الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله عملياً، ولا يريد أن يناطح الإنكليز بقواتهم البرّية والبحرية المحيطة به من عدن إلى مصر والسودان فما يليها جنوباً حول البحر الأحمر مروراً بحضرموت وعُمان والإمارات الساحلية وقطر والكويت والعراق والأردن وفلسطين التي تحتلّها انكلترا جميعاً.

ومع أنّ الحجاز وما حوله سبق أن دخل تحت راية الدّعوة والدّولة السّعودية المباركة في العقد الثّاني من القرن الثّاني عشر وهدمت أوثانها وأزالت مبتدعاتها حتى حاربتها دولة الخرافة العثمانية وطوّقت أنبّاءها قضت عليها، فلم يطالب الملك عبد العزيز الملك حسين بن علي رحمهما الله بأكثر من الإذن لرعيته بالحجّ والعمرة، وبعدم الاعتداء على رعيّته في تربة والخرمة.

ولكن جيش الملك حسين بقيادة ابنه خرسان هاجم تربة واحتلّها وأعلن أنّ ينبوي احتلال نجد من الخرمة إلى الأحساء، فأذن الملك عبد العزيز لجيشه في الخرمة بقيادة خالد بن لوي وسلطان بن بجاد رحمهما الله بالدّفاع عن أنفسهم ولإخوانهم، وكانت النتيجة إبادة جيش الملك حسين بن علي رحمهم الله جميعاً وغنيمة أسلحة جيشه وإصداراته فلم تصمد له قائمة بعدها، ولم تر انكلترا التّدخل لتغيير الأمر الواقع، ولكنّها (بعد أن فتح الله مكة والمدينة وما حولها فرمت أوثانها وأزالت بدعها ومنكراتها) استفادت من سياسة الأمر الواقع فاحتلّت معان والعقبة لصالح مملكة الأردن وكانتا تابعتان للحجاز.

فالمشكلة سياسة لا اللغة الفقهيّة. والله الموفق